أهوال القيامة

تأليف

مروان كجك

المركز العربي الحديث

١٠٣ شارع الإمام علي. ميدان الاسماعيلية. مصر الجديدة.

القاهرة ت: ٢٧٠٦٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن اتبعه إلى يوم الدين .

أما بعد.....

فقد رَغَّب إليَّ الأخ الناشر في الكتابة عن أهوال يوم القيامة والجنة والنار ؛ وقد حمل معه كتاب (أهوال القيامة) للأستاذ الفاضل/ **عبد الملك على الكليب** ، للاستئناس به عند الكتابة .

ولما أخذت أقلِّب في الكتاب وجدته من أحسن ما كتب في هذا الموضوع حديثاً، فقد نأى به مؤلفه ، عن أن يكون سلعة تجارية كما يفعل بعض الناس ـ سامحهم الله وهداهم ـ إذ كان اعتماده في كتابه على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة الموثقة من مصادرها ؛ مبتعداً عن أساليب القصاصين الذين لا همَّ لهم إلا اجتذاب العامة من خلال الأقاصيص والروايات الضعيفة بل والموضوعة أحياناً ؛ كل ذلك جعلني أحاول ، قدر الإمكان ، المحافظة على أسلوب الكاتب ، في إيراده الآيات والأحاديث ؛ ولم أتدخل إلا في الاستغناء عن الإحَالاتْ إلى المصادر التي قد تشغل ذهن القارىء العادي عن متابعة الموضوع ، وكذلكَ قمت بتفسير بعض الألفاظ ، إضافة إلى تخريج الآيات الواردة فيه ؛ فجاءت صورة هذا الكتاب كما يراها القارىء أمامه .

والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه ، وأن يغفر لنا ما أسررنا وما أعلنَّا ،

وما هو أعلم به منا . والصلاة والسلام على رسوله الأمين .

مروان كجك

العـــذاب
والنعيـــم فـــى البرزخ

القبر أول منازل الآخرة ومن مات قامت قيامته الصغرى والعبد إذا قبر عرض عليه مقعده إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ويفسح للمؤمن فى قبره سبعون ذراعاً ويملأ عليه خَضراً إلى يوم القيامة، وأما الكافر فيضرب بمطارق من حديد ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه.

أحوال الاحتضار وصعود الأرواح

وما يكون من العذاب والنعيم

فى القبر

قال الله عز وجل ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[المؤمنون ٩٩، ١٠٠].

وقال الله عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

١- عن البراء بن عازب ـ رضى الله عنهما ـ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمَّا يلحد بعد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال: «تعوّذوا بالله من عذاب القبر» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ويجيء ملكُ الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة منْ فىّ السِّقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوه فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط

ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى يُنتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عزّ وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: ربّي الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته، فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجلٌ حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: مَنْ أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: ربِّ أقم الساعة، ربِّ أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المُسوح[1] فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب فتفرَّق في جسده فينتزعها كما يُنتزعُ السَّفُّود[2] من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الريح الخبيثة؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمَّى بها في الدنيا حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجّين[3] في الأرض السفلى ثم تطرح روحه طرحاً ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ

---

(١) المسوح: جمع مسح وهو كساء من الشعر.

(٢) السفود: حديدة ذات شعب معقّفة.

(٣) في سجّين: أي في سجن.

بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. قال: فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري قال: فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه القبيح يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تُقم الساعة» رواه أحمد وأبو داود والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي والألباني.

سؤال الملكين:

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله بعد مقعداً من الجنة» قال نبي الله ﷺ: «فيراهما جميعاً» قال قتادة: وذُكر لنا أنه يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون، ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقال: لا دريت ولاتليت ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين[1]» متفق عليه.

المنكر والنكير حق:

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا قُبر الميتُ أو قال: أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر وللآخر: النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد

(١) الثقلان: الجن والإنس.

كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم يُنوَّر له فيه. ثم يقال له: نَمْ فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه[1] فلا يزال فيها معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب وقال الألباني: سنده حسن وهو على شرط مسلم.

ضغطة القبر وضمته:

٤- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها، لنجا سعد بن معاذ» رواه أحمد وصححه الألباني.

صورة من عذاب البرزخ:

٥- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا»؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني. وإنهما مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ[2] رأسه، فيتدهده[3] الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق قال: فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب[4] من حديد وإذا هو يأتي أحد شقَّي وجهه فيُشَرشِرُ[5] شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينيه إلى قفاه، قال: وربما قال

---

(١) تختلف أضلاعه: يتداخل بعضها في بعض.

(٢) يثلغ: يشدخ.

(٣) يتدهده: يتدحرج.

(٤) بكلوب: حديدة معوجة الرأس.

(٥) يشرشر: أي يشق.

أبو رجاء : فيشق ، قال : ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى . قال : قلت : سبحان الله ما هذان ؟ قال : قالا لى : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التَّنُّور ، قال : وأحسب أنه كان يقول : فإذا فيه لَغَطٌ[1] وأصوات قال : فاطَّلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللَّهَبُ ضَوْضوا[2] ، قال : قلت لهما : ما هؤلاء ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق ، قال : فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شطّ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا السابح يسبح ، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه[3] ، فيلقمه حجراً ، فينطلق يسبح ، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر فاه فألقمه حجراً . قال : قلت لهما : ما هذان ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآةً ، وإذا عنده نار يحشها[4] ويسعى حولها ، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمّة[5] فيها من كل نَوْرٍ[6] الربيع ، وإذا بين ظَهْرَى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدانٍ رأيتهم قط قال : قلت لهما : ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق قال : فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضةً قط أعظم منها ولا أحسن ، قال : قالا لى : ارقَ ، فارتقيت فيها قال : فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلَبن ذهب ولَبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا فيها رجالٌ شطْرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ وشطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ ، قال : قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، قال : وإذا نهرٌ معترضٌ يجرى كأن ماءه المحض[7] فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا

---

(١) لغط : صخب .

(٢) ضوضوا : صاحوا فزعين .

(٣) فغر فاه : فتح فمه .

(٤) يحُشُّها : يوقدها .

(٥) معتمة : طويلة النبات .

(٦) النور : الزهر .

(٧) المحض : الصافى ، الخالص .

إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذاك منزلك. قال: فسما بصري صعداً، فإذا قصرٌ مثل الرَّبابة البيضاء[1] قال: قالا لي: هذاك منزل. قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر، فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولودٍ مات على الفطرة» قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال: رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كان شطرٌ منهم حسناً وشطرٌ قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم» رواه البخاري. ووقع التصريح بعذاب البرزخ في رواية أخرى عند البخاري قال: «أما الذي رأيته يُشقُّ شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق. فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم القيامة...».

٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» رواه أحمد وصححه الألباني.

---

(١) الربابة البيضاء: السحابة البيضاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمةً أو معذبةً وأنها تتصل بالبدن أحيانًا فيحصل له معها النعيم والعذاب ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين[1] وقال النووى ـ رحمه الله ـ: اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة ولا يمتنع فى العقل أن يُعيدَ الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قَبُولُهُ واعتقاده.

ثم قال: والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة الذين نفوا ذلك.

وقال أيضاً: ولا يمنع من ذلك ـ يعنى عذاب القبر ـ كَوْنُ الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد فى العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك فكما أن الله تعالى يعيده للحشر، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله فى قبره فكيف يُسأل ويُقعد ويُضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟ فالجواب: أن ذلك غير ممتنع بل له نظير فى العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاماً لا نُحسُّ نحن شيئاً منها وكذا يجد اليقظان لذة وألماً لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه، وكذا كان جبريل عليه السلام يأتى النبى ﷺ فيخبره بالوحى الكريم ولا يدركه الحاضرون وكل هذا ظاهر جلىّ، والله أعلم.

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٨٤.

بيان مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة وتفاوتها فيه:

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب [الروح] ص ١١٥-١١٧ :

والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت :

* فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء .

* ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم ، بل من الشهداء من تُحبس روحه عن دخول الجنة لدَيْن عليه أو غيره كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لي إن قُتلتُ في سبيل الله؟ قال : «الجنة» فلما ولى قال : **«إلا الدَين سارني به جبريل آنفاً»** .

* ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة كما في الحديث الآخر : **«رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة»** .

* ومنهم من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلّها ثم استشهد فقال الناس : هنيئاً له الجنة فقال النبي ﷺ : **«والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلّها لتشتعل عليه ناراً في قبره»** .

* ومنهم من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس : **«الشهداء على بارق نهرٍ بباب الجنة في قبةٍ خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرةً وعشية»** رواه أحمد . وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء .

* ومنهم من يكون محبوساً في الأرض لم تعلُ روحُه إلى الملأ الأعلى فإنها كانت روحاً سفلية أرضية ، فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية كما لا تجامعها في الدنيا ، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره

والأنس به والتقرب إليه بل هى أرضية سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التى كانت فى الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها. فالمرء مع من أحب فى البرزخ ويوم المعاد. ويجعل روحه (يعنى المؤمن) مع النسم الطيب أى الأرواح الطيبة المشاكلة. فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك.

* ومنها أرواح تكون فى تنور الزناة والزوانى، وأرواح فى نهر الدم تسبح فيه وتُلقمُ الحجارة. فليس للأرواح سعيدُها وشقيُّها مستقرٌ واحدٌ، بل روحٌ فى أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: وأنت إذا تأملت السنن والآثار فى هذا الباب وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك، ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة فى هذا الباب تعارضاً فإنها كلها حق يصدِّق بعضها بعضاً، ولكن الشأن فى فهمها ومعرفة النفس وأحكامها وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها فى الجنة فهى فى السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهى أسرع شىء حركة وانتقالاً وصعوداً وهبوطاً وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرضٌ ولذة ونعيمٌ وألمٌ أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير. فهناك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة. وهنالك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق. وما أشبه حالها فى هذا البدن بحال ولد فى بطن أمه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار، فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التى قبلها:

* الدار الأولى فى بطن الأم وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

* والدار الثانية هى الدار التى نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة.

* والدار الثالثة دار البرزخ وهى أوسع من هذه الدار وأعظم، بل نسبتها إليها كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

* والدار الرابعة دار القرار وهى الجنة أو النار فلا دار بعدها والله ينقلها فى الدور طبقاً بعد طبق حتى يبلغها الدار التى لا يصلح لها غيرها ولا يليق بها سواها وهى التى خلقت لها وهُيِّئت للعمل الموصل إليها، ولها فى كل دار من هذه الدور حُكْمٌ وشأن غير شأن الدار الأخرى، فتبارك الله فاطرها ومنشئها وميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها الذى فاوت بينها فى درجات سعادتها وشقاوتها كما فاوت بينها فى مراتب علومها وأعمالها وقواها وأخلاقها؛ فمن عرفها كما ينبغى شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يُرجَعُ الأمر كلُّه وله القوة كلها والقدرة كلها والعز كله والحكمة كلها والكمال المطلق من جميع الوجوه، وعرف بمعرفة نفسه صدق أنبيائه ورسله وأن الذى جاؤوا به هو الحق الذى تشهد به العقول وتُقِر به الفِطَر وما خالفه هو الباطل، وبالله التوفيق.

قيَامُ السَاعة

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج ١-٢].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ[1] (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا[2] وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ١-٥].

وقال الله عزَّ جلَّت قدرته: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٧-١٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[3] (١٠٦) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا[4] (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ[5] وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٨].

وقال الله جلَّ ذكره: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

---

(١) واهية: منخرقة.

(٢) على أرجائها: على حافاتها وأطرافها.

(٣) صفصفاً: أرضاً مستوية.

(٤) لا عوج له: لا عوج فيه.

(٥) أمتاً: لا ترى فيها يومئذ وادياً ولا ربوة ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً.

وقال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩].

قيام الساعة على شرار الناس:

٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين ـ لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ـ فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعودٍ فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يرسل الله ريحاً باردةً من قِبلِ الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس فى خفَّة الطير وأحلام السباع[1] لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم فى ذلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم ثم ينفخ فى الصُّور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[2] ورفع ليتاً قال: وأول من يسمعه رجل يلوط[3] حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله ـ أو قال ينزل الله ـ مطراً كأنه الطَّلُّ أو الظِّلُّ ـ نُعْمانُ الشَّاكُّ ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلُمَّ إلى ربكم. وقفوهم إنهم مسؤولون. قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة

---

(١) أحلام السباع: فى سرعتهم إلى الشر والظلم والعدوان.

(٢) الليت: جانب العنق.

(٣) يلوط حوضه: يطينه ويصلحه.

وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساقٍ»

رواه مسلم.

النفخ في الصور:

قال الله عز وجل: ﴿ ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ[1] وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾

[الزمر: ٦٨-٦٩].

وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ[2] إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ[3] ﴾ [يس: ٥١].

وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[4] ﴾ [النمل: ٨٧].

لا يعلم ما بين النفختين إلا الله عز وجل:

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت[5] قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أبيتُ. «ثم يُنزِلُ الله من السماء ماء فينبتُون كما ينبتُ البقل» قال: «وليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجْبُ الذَّنب[6] ومنه يركَّب

---

(١) الشهداء: هم الملائكة الحَفَظَة.

(٢) الأجداث: جمع جدث وهو القبر.

(٣) ينسلون: يخرجون مسرعين.

(٤) الداخر: الذليل المهان.

(٥) أبيت: أبيت أن أجزم بأن المراد أربعين يوماً أو شهراً أو سنة. وقد جاء في غير مسلم أنها أربعون سنة ولكن إسنادها ضعيف.

(٦) عجب الذنب: هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص.

متفق عليه.

وقد تكلم العلماء فى عدد النفخات فقيل: اثنتان، وقيل: ثلاث وقيل: أربع. قلت: والأرجح أنهما نفختان فقط، نفخة الصعق وهى التى يموت بها من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، ونفخة القيام والفزع والخروج وهى التى يقوم بها الناس لرب العالمين جل ثناؤه، والله أعلم.

أهوالُ القيامَة

فى ذلك اليوم العظيم، حين تنشق الأرض عن الموتى، ويخرجون إلى سطحها يدرك الخلائق أن ما وعدهم ربهم كان حقاً، فها هم يساقون إلى السحاب سوقاً لا خيار لهم فيه ولا إفلات منه فيقول الحق سبحانه : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فتجيب الخلائق : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ [١] وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨].

وقال الله جل ثناؤه : ﴿وَعَنَتِ [٢] الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا [٣]﴾

[طه: ١١١-١١٢].

وقال الله عز وجل : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ [٤] يُوفِضُونَ [٥] (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢-٤٤].

أى أنهم يسعَوْن إلى محشرهم فى سكون وخشوع لا تسمع منهم إلا صوت الأقدام وإلا الهمس.

ويل يومئذ للمكذبين:

قال جَلَّ ذكره : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا

---

(١) لا عوج له : لا يميلون عنه.

(٢) عنت : ذلت واستسلمت.

(٣) هضما : نقصا.

(٤) أى كما يسعون فى الدنيا إلى أصنامهم مسرعين.

(٥) يوفضون : أى يبتدرون.

يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٠-١٧].

وقال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥١-٥٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال الله جلَّ ذكره: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٢٩-٣٢].

وقا الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ [1] (٣٠) لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ [2] (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ [3] (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَٰذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ (٣٥) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٢٨-٣٧].

---

(١) شعب: لهب النار إذا ارتفع بدخانه فمن شدته أن له ثلاث شعب.

(٢) كالقصر: كالخصون.

(٣) صفر: قطع نحاس والله أعلم.

قبض السماوات والأرضين:

ثم يقبض الجبار سماواته بيده اليمنى وأرضيه بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أي كطي السجل لما هو مكتوب فيه. [الأنبياء: ١٠٤].

٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟**» متفق عليه.

١٠- وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**» رواه مسلم.

١١- وعن عبيد الله بن مِقْسَم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «**يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله** - ويقبض أصابعه ويبسُطُها - **أنا الملك**» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟ رواه مسلم.

صفة أرض الحشر:

١٢- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء[1] كقرصة النَّقي[2] ليس فيها عَلَمٌ لأحد**» رواه مسلم.

---

(١) عفراء: أي بيضاء إلى حمرة ليست ناصعة البياض.

(٢) قرصة النقي: أي قرص الدقيق النقي من الغش والنخال.

١٣ - عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة حُفاةً عُراةً غُرلا**[1]». قلت: يا رسول الله، النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعضٍ؟ قال ﷺ: «**يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعضٍ**» متفق عليه.

يحشر الكفار على وجوههم:

قال الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ**﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

وقال الله عز وجل: ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾ [الإسراء: ٩٧].

١٤ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادراً على أن يُمْشِيَهُ على وجهه يوم القيامة؟**» قال قتادة: بلى وعزة ربنا. متفق عليه.

دنو الشمس من الخلائق وما يكون من العرق:

١٥ - عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويُلْجِمُهُم حتى يبلغ آذانهم**» متفق عليه.

١٦ - وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدْنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل**» قال سُلَيْم بن عامر: فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذى تكتحل به العين؟ قال: «**فيكون**

(١) غرلاً: أى غير مختونين.

الناس على قَدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه[1] ومنهم من يُلْجمُهُ العرق إلجاماً[2] » رواه مسلم.

ذلك اليوم الطويل خوفاً وانتظاراً لما يُقْضَى عليهم من سعادة أو شقاوة، فكيف بك يا عبد الله فى ذلك اليوم وقد لفظك القبر بعد طول بلاء فنظرت فى عملك الذى قدَّمْت فلم تجد إلا ريبة فى البعث وشرباً للخمر ولهواً وزناً كثيراً ولعباً للقمار ووقوعاً فى أعراض الناس وغيبة ونميمة وأكل أموال بالباطل وموالاة للملحدين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر واستهزاء ومحاربة للمؤمنين المتمسكين بالكتاب والسنة ؟!! ألا فاتقِ الله ربك وارفق بنفسك.

الإتيان يومئذ بجهنم:

قال الله جل ذكره: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢١-٢٤].

١٧- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام[3]، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملك يجرونها**» رواه مسلم.

الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله:

١٨- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلُّهم فى ظلِّى يوم لا ظل إلا ظلِّى**» رواه مسلم.

١٩- وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان**

---

(١) الحقو: الخصر ومعقد الإزار من الجنب.

(٢) إلجاما: أى يصل إلى أفواههم.

(٣) الزمام: ما زم به والجمع: أزمة وهى الحبال.

تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه.

٢٠- وعن أبي اليَسَر كعب بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظلّه الله في ظله» رواه مسلم.

٢١- وعن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل امرىء في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس» أو قال: «يُحكم بين الناس» قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة أو كذا. رواه أحمد وصححه الألباني.

أول من يدعى يوم القيامة آدم وإخراج بعث النار:

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أول من يُدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته[1] فيقال: هذا أبوكم آدم فيقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث[2] جهنم من ذريتك فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين» فقالوا: يا رسول الله إذا أخذ منا كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال: «إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» رواه البخاري.

٢٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قال: فاشتد ذلك عليهم قالوا: يارسول الله أيُّنا ذلك الرجل؟ فقال:

---

(١) فتراءى ذريته: أي تنظر إليه وتتمكن من رؤيته.

(٢) البعث: أي المبعوث وأصلها من السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغير ذلك.

«والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة» فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر[1] أهل الجنة، إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة[2] فى ذراع الحمار» متفق عليه.

عذاب الممتنعين عن دفع زكاة أموالهم يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ [آل عمران: ١٨٠].

قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (٣٤) يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

٢٤- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثِّل له ماله شجاعاً أقرع[3] له زبيبتان[4] يطوقه يوم القيامة يأخذ بشدقيه - يقول: أنا مالك أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾[آل عمران: ١٨٠]، إلى آخر الآية. رواه البخارى.

٢٥- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحتْ له صفائح من نار فأُحمِى عليها فى نار

---

(١) شطر: أى نصف.

(٢) الرقمة: قطعة بيضاء تكون فى باطن الذراع.

(٣) الشجاع: الحية الذكر، والأقرع: الذى تمعط شعره لكثرة سمه.

(٤) زبيبتان: زبدتان فى الشدقين. وقيل: لحمتان على رأسه مثل القرنين.

جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالإبل ؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يُؤدّى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها[1] إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قَرْقر[2] أوفرَ ما كانت لا يفقد منها فصيلا[3] واحدا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولادها رُدَّ عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقْضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدّى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا، ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء[4] تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رُدَّ عليه أُخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» رواه مسلم.

٢٦- وروى البخارى ومسلم أيضا عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ: «ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبعه فاتحًا فاه فإذا أتاه فر منه فيناديه: خذ كنزك الذى خبأته فأنا عنه غنى، فإذا رأى أن لابُدَّ منه سلك يده فى فيه فيقضمها قَضْمَ الفحل[5]».

حوض النبى ﷺ يوم القيامة:

ويَرِدُ المسلمون حوض النبى ﷺ ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وآنيتُه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا، وليردَنَّ على رسول الله ﷺ الحوض رجال من أمته يعرفهم بعلامة الوضوء غُرًّا محجَّلين ثم يطردون عن الحوض

---

(١) وردها: أوردها الماء.

(٢) قاع قرقر: أرض مستوية واسعة.

(٣) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(٤) العقصاء: الملتوية القرنين، الجلحاء: التى لا قرون لها، العضباء: التى انكسر قرنها الداخلى.

(٥) قضم الفحل: أى يأكلها كما يأكل البعير أكلته.

لأنهم نكصوا على أعقابهم وغيروا بعده ﷺ وما أكثرهم فى هذا الزمان، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

٢٧- عن أبى هريرة ة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «**ترِدُ علَىَّ أمتى الحوض وأنا أذود[١] الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله**» قالوا: يا نبى الله أتعرفنا؟ قال: «نعم. لكم سيما[٢] ليست لأحد غيركم. تَرِدون على غُرًّا محجلين[٣] من آثار الوضوء وليُصَدَّنَ عنى طائفة منكم فلا يصلون فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابى فيجيبنى ملك فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك»؟ رواه مسلم.

٢٨- وعن أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ قالت: قال النبى ﷺ: «**إنى على الحوض حتى أنظر من يَرِدُ علىَّ منكم، وسيؤخذ ناس من دونى فأقول: يا رب منى ومن أمتى؟ فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**»

متفق عليه.

وقد اختلف العلماء فى الحوض والورود عليه: أين يكون؟ ومتى الورود؟ فقيل: يكون قبل الصراط إذ يحشر الناس عطاشى فيرد المؤمنون الحوض ويتساقط الكفار فى النار بعد أن يسألوا السُّقيا كما سيأتى، وقيل: إنه يكون بعد الحساب والميزان والصراط. قلت: والأول أقرب فإن النبى ﷺ قد ضرب موعدًا لأصحابه رضى الله عنهم على الحوض فعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: «**إنكم ستلقون بعدى أثَرَةً[٤] فاصبروا حتى تلقونى على الحوض**»

متفق عليه.

---

(١) أذود: أى أطرد وأدفع.

(٢) السيما: العلامة.

(٣) الغرة: بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى يديها ورجليها. أى أنهم يأتون يوم القيامة وعلى هذه المواضع نور يعرفون به.

(٤) الأثرة: استئثار الأمراء بأموال بيت المال.

٢٩- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال النبى ﷺ: «**حَوْضى مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكِيزَانُهُ**[١] **كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً**» متفق عليه.

٣٠- وعن ثوبان رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ قال: «**إنى لبِعُقر حوضى**[٢] **أذود الناس لأهل اليَمَن، أضرب بعصاى حتى يرْفضّ**[٣] **عليهم**» فَسُئِلَ عن عرضه فقال: «**من مقامى إلى عمّان**» وسئل عن شرابه فقال: «**أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يَغُتُّ فيه ميزابان**[٤] **يمُدّانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من وَرِق**[٥]» رواه مسلم.

طعام أهل الجنة يوم القيامة:

وفى هذا اليوم الطويل يكرم الله جَلَّ ثناؤه من عباده الذين ارتضى لهم الجنة داراً ومسكناً ويقلب لهم الأرض خبزةً واحدةً فيأكلوا منها حتى يدخلوا الجنة.

٣١- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خُبزة واحدة يكفؤها**[٦] **الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر نُزُلاً**[٧] **لأهل الجنة**» قال: فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: تكون الأرض خبزة واحدة ـ كما قال رسول الله ﷺ ـ قال: فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه[٨] قال: **ألا أخبرك بإدامهم**[٩]؟ قال: «بلى» قال: «**إدامُهُمْ بالَامْ ونُونْ**[١٠]» قالوا: وما هذا؟

---

(١) كيزانه: آنيته.

(٢) عقر الحوض: قيل هو موقف الإبل منه عند الورود وقيل: مؤخره.

(٣) يرفض: أى يسيل.

(٤) أى يدفقان فيه الماء دفقاً شديداً.

(٥) الورق: أى الفضة.

(٦) يكفؤها: يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوى.

(٧) النزل: هو ما يعد للضيف عند نزوله.

(٨) النواجذ: جمع ناجذ وهو آخر ضرس وتطلق أيضا على الأنياب.

(٩) الأدم: أى ما يؤكل مع الخبز.

(١٠) النون: أى الحوت.

قال: «ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما [1] سبعون ألفاً» متفق عليه.

شفاعة النبى ﷺ فى إدخال من لا حساب عليه من أمته الجنة:

قال الله عز وجل: ﴿وَأُزْلِفَتِ[2] الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣١].

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٣].

٣٢- وعن أبى هريرة وحذيفة ـ رضى الله عنهما ـ قالا: قال رسول ﷺ «يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُزْلَف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله». . . . . الحديث رواه مسلم.

٣٣- وقد رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أُتِىَ رسول الله ﷺ يوماً بلحم. فرُفِعَ إليه الذراع وكانت تعجبه. فَنَهَسَ[3] منها نهسة فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحدا[4]. فيُسمعهم الداعى وينفذهم البصر[5]. وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون. وما لا يحتملون. فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس: ائتوا آدم. فيأتون آدم. فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر. خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله. ولن يغضب بعده مثله. وإنه

---

(١) زائدة الكبد: وهى القطعة المنفردة المعلقة فى الكبد وهى غاية فى اللذة.

(٢) أزلفت: أى قربت.

(٣) فنهس: بمعنى أخذ بأطراف أسنانه.

(٤) فى صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٥) وينفذهم بصرهم: معناه أنه يحيط بهم الناظر، لا يخفى عليه منهم شىء لاستواء الأرض. أى ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين.

نهاني عن الشجرة فعصيته. نفسي نفسي. اذهبوا إلى غيري. اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض. وسمّاك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله. وذكر كذباته[1]. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله. فضّلك الله برسالته وبتكليمه على الناس. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: لقد غضب ربي اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله وكلّمت الناس في المهد وكلمته منه[2] ألقاها إلى مريم، وروح منه[3]. فاشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. ولم يذكر له ذنبا. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى غيري. اذهبوا إلى محمد ﷺ. فيأتوني فيقولون: يا محمد! انت رسول الله وخاتم الأنبياء. وغفر الله لك

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثا» رواه البخاري (٧/ ٢٠٠) وفي رواية أخرى للشيخين «لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبني وقال العلماء: إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة لكونه من باب المعاريض المحتملة للأمرين وفوله في سارة (أختي): أي أختي في الإسلام ولذلك نبه النبي ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في الكذب المذموم.

(٢) أي لأنه كان بكلمة (كُن) فحَسْب من غير أب بخلاف غيره من بني آدم وعلى أمه السلام

(٣) روح منه: أي مخلوقة من عنده سبحانه وقيل: أي ليس من أب إنما نفخ في أمه الروح.

ما تقدم من ذنبك وما تأخر . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي . ثم يفتح الله عَلَيَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي . ثم يقال : يا محمد ! ارفع رأسك . سل تُعْطَهْ . اشفع تُشفَعْ . فأرفع رأسي فأقول : يا رب ! أمتي . أمتي . فيقال : يا محمد ! أدخل الجنة من أمتك ، من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس محمد بيده إن ما بين المِصْراعين[1] من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر[2] أو كما بين مكة وبُصرى[3] » متفق عليه .

سؤال النبي ﷺ ربه عز وجل زيادة عدد الذين يدخلون الجنة من أمته بغير حساب وإجابة الكريم الوهاب:

٣٤- عن أبي أمَامَة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «وعدني ربي عز وجل أن يُدخِلَ الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات[4] من حثيات ربي عز وجل» رواه أحمد وصححه الألباني .

أمة محمد ﷺ أول من يحاسب من بين الأمم:

وفي هذا اليوم يُكرِمُ الله جل ثناؤه النبي ﷺ ومن اتبعه من المسلمين فهم وإن كانوا آخر الأمم إلا أن الله سبحانه يجعلهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يدخل الجنة .

٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة . بَيْد أن كل أمّة أوتيت الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا

---

(١) المصراعان : جانبا الباب .

(٢) هَجَرُ : من المدن الكبيرة في البحرين .

(٣) بُصرَى : مدينة معروفة في جنوب سوريا .

(٤) الحُثية : الغرفة الواحدة باليد .

اليوم[1] الذى كتبه الله علينا هدانا الله له ، والناس لنا فيه تبعٌ : اليهود غداً ، والنصارى بعد غد» متفق عليه .

٣٦- وفى رواية عن أبى هريرة وحذيفة ـ رضى الله عنهما ـ : «.... **نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقْضىٌ لهم قبل الخلائق**» رواه مسلم .

٣٧- وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال : «**نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، يقال : أين الأُمَّةُ الأميَّة ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون**»

رواه ابن ماجه وصححه الهيثمى والألبانى .

من صور الحساب:

قال الله عز وجل : ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء : ١] .

وقال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية : ٢٥-٢٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ **فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** ﴾ [الأعراف : ٦-٧] .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ[2] (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ[3] ﴾ [القيامة : ٢٠-٢٥] .

٣٨- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه ما ترون هذا القمر**»

رواه مسلم .

---

(١) أى يوم الجمعة .

(٢) باسرة : أى كالحة عابسة .

(٣) فاقرة : أى هلاك وشر وعذاب .

كفر المتبوع بالتابع:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿واتَّخذوا من دون اللَّه آلهةً ليكونوا لهم عزًّا (٨١) كلاَّ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًّا﴾ [مريم: ٨١-٨٢].

قال الله جل ثناؤه: ﴿ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم[1] وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون (٢٨) فكفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ [يونس: ٢٨-٢٩].

وقال الله عز وجل: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين (٣١) قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين (٣٢) وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادًا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ [سبأ: ٣١-٣٣].

وفي يوم القيامة وعند الحساب يقول الأتباع المستضعفون للكهنة والقساوسة والسادة والقادة: أنتم صددتمونا عن الهدى وأورثتمونا العذاب فيقول هؤلاء: نحن أمرناكم برفض الإسلام لله وأمرناكم باتخاذ الأنداد فما كان منكم إلا السمع والطاعة دون أن تفكروا فيما قلناه لكم.

تبرؤ الملائكة من المشركين:

قال الله عز وجل: ﴿ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا

---

(١) زيلنا بينهم: فرقنا بينهم.

يعبدون (٤٠) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

تقول الملائكة: سبحانك لا إله إلا أنت نحن عبيدك ونبرأ إليك من عبادتهم لنا ما أمرناهم بذلك ولكنهم كانوا يعبدون الشياطين وبهم يؤمنون.

فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ [سبأ: ٤٢].

عجز الأوثان عن نصر الكافرين:

قال الله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا (١) (٥٢) ورأى المجرمون النار فظنوا (٢) أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ [الكهف: ٥٢-٥٣].

وقال الله عز وجل: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ [الأنعام: ٩٤].

يخبر الله عز وجل عما يوبخ به المشركين يوم القيامة: ادعو الآلهة التي كنتم تعبدونها في الحياة الدنيا، هل ينصرونكم أو ينتصرون؟ يقول تعالى: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [القصص: ٦٤].

---

(١) موبقا: أي مهلكا. وقيل: هو واد في جهنم.

(٢) أي: تحققوا أنهم سيدخلونها.

تبرؤ المسيح عليه السلام ممن اتخذه وأمه إلهين من دون الواحد القهار:

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٨].

يقول عيسى عليه السلام : يا رب ما يكون لي أن أقول ما ليس من حقي . يا رب إنه لا يخفى عليك شيء ، يا رب ما أمرتهم إلا بما أرسلتني به : إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ، وكنت شهيداً عليهم مدة حياتي بينهم وأنا يا رب بريء مما أحدثوا من بعدي . والأمر بيدك يا رب فافعل بهم ما تشاء .

قال الله تعالى : ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

يقول تعالى مجيباً عبده ورسوله عيسى عليه السلام : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم أي الموحدين الموقنين المخلصين الخاشعين بما يكون لهم من ثواب في جنان الخُلد التي تجري من تحتها الأنهار ورضوان من الله أكبر وذلك هو الفوز العظيم .

من فضائل هذه الأمة شهادتهم على الأمم جميعا يوم القيامة:

ثم يُدْعَى الرسل والأنبياء وأممهم يوم القيامة فتنكر الأمم تبليغ الرسل فتشهد هذه الأمة على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم .

٣٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلَّغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتُسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[البقرة: ١٤٣]. قال: عدلاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[البقرة: ١٤٣] رواه البخاري.

٤٠- وعنه أيضا رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيُدعى قومه فيقال لهم: هل بلَّغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله -: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[البقرة: ١٤٣] - قال: يقول: عدلاً - ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[البقرة: ١٤٣]» رواه أحمد وصححه الألباني.

مناقشة الحساب:

ثم يحاسب الله عز وجل عباده فمنهم من يناقشه في الحساب ويستقصي عليه ويوقفه على قبيح أعماله ثم يساق إلى جهنم.

قال الله عز وجل: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ [مريم: ٣٩].

وقال الله تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ [آل عمران: ٣٠].

السؤال يومئذ عن خمس:

٤١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم**»

رواه الترمذي وقال الألباني: إسناده حسن.

وكذلك اليوم تنسى:

٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟**» قالوا: لا قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة**»؟ قالوا: لا. قال: «**فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبد فيقول: أي فُلْ[1] ألم أكرمك وأسوِّدْك[2] وأزوجْك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع[3]؟ فيقول: بلى قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي رب فيقول: أفظننت أنك مُلاقيَّ؟ فيقول: لا فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول: ههنا إذاً، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليَّ؟**

---

(١) أي يا فلان.

(٢) أي أجعلك سيداً على غيرك.

(٣) أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها.

فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه» رواه مسلم.

٤٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي» متفق عليه.

من نوقش الحساب عُذّب:

٤٤- عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يُحاسبُ حسابا يسيرا﴾ [الانشقاق: ٧-٨]. فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب» متفق عليه.

لا ترجمان بين العبد وبين ربه عز وجل:

٤٥- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» رواه البخاري.

أول ما يحاسب الناس عليه يومئذ:

وأول ما يحاسب العبد عليه يومئذ الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله.

٤٦- عن أنس بن حكيم الضبي قال: خاف من زياد أو ابن زياد فأتى المدينة فلقي أبا هريرة قال: فَنَسَبَنِي فانْتَسَبْتُ له فقال: يا فتى ألا أحدثك حديثاً؟ قال: قلت: بلى رحمك الله، قال يونس وأحسبه ذكره عن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال: يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها

شيئاً قال: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم» رواه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى.

الحساب اليسير:

ويدنى الله عز وجل بعض المؤمنين الذين أسرفوا على أنفسهم فيعرض عليهم أعمالهم ويقررهم ويذكرهم بذنوب عملوها فى الدنيا ثم يعفو عنهم ليعلموا منّة الله جل ثناؤه على أهل الإيمان والإسلام.

٤٧- عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يُدنى المؤمن فيضع عليه كَنَفه[1] ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه من أهل النار، فيقول الله له: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أسترها عليك فى الآخرة فيعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾» [هود: ١٨] متفق عليه.

أول ما يقضى بين الناس يومئذ فى الدماء:

٤٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة فى الدّماء» متفق عليه.

قال العلماء: ليس هذا الحديث مخالفًا للحديث المتقدم «أول ما يحاسب الناس به من أعمالهم الصلاة» لأن هذا الأخير فيما يتعلق بعبادة الخالق أما الآخر فهو فيما يتعلق بمعاملات الخلق.

كيفية القصاص يومئذ:

٤٩- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلّله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»

رواه البخارى.

٥٠- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المُفلس؟»

---

(١) يضع عليه كنفه: يرحمه ويحفظه ويكلؤه.

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار» رواه مسلم.

المراؤون أول الناس الذي يقضى عليهم يوم القيامة:

٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن، ليقال: هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحبُّ أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم أُلقي في النار» رواه مسلم.

المصورون من أشد الناس عذابا يومئذ:

٥٢- عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وفي البيت قرامٌ[1] فيه صور، فتلوّن وجهه[2] ثم تناول السِّتْرَ فهتكه[3] وقالت: قال النبي ﷺ يقول: «من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور» متفق عليه.

٥٣- وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم» متفق عليه.

---

(١) قرام: أي ستر.

(٢) هتكه: جذبه حتى أوقعه من موضعه.

(٣) تلون: تغير من الغضب.

٥٤- عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور فى النار، يجعل[1] له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم» رواه مسلم.

الذين لا يعودون المرضى:

٥٥- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدنى، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده، يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندى» رواه مسلم.

صبغة النار وصبغة الجنة:

٥٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصْبَغُ فى النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة[2] فى الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط» رواه مسلم.

٥٧- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتى بالرجل من أهل الجنة فيقول له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول: أى رب خير منزل فيقول: سَلْ وتَمَنَّ فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أى رب شر منزل فيقول له: أتفتدى منه بطلاع[3] الأرض ذهبا؟ فيقول: أى رب نعم

---

(١) الفاعل هو الله تعالى، أضمر للعلم به.

(٢) أى يغمس غمسة.

(٣) طلاع: أى قدرها.

فيقول: كذبت قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيُردُّ إلى النار»

رواه أحمد وصححه الألباني.

قصر يوم القيامة على المؤمنين:

٥٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر» رواه الحاكم وصححه الألباني.

صفة حساب رجل ممن شاء الله تعالى أن يغفر له بالرغم من كثرة سيئاته:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

٥٩- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظْلَمُ، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء»

رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي والألباني.

الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد وسقوط الكفار في النار. كشف الساق. وتحول الخلائق من الموقف والمرور على الصراط وشفاعة النبي ﷺ والنبيين والملائكة - عليهم السلام - والمؤمنين وشفاعة أرحم الراحمين:

ثم ينادي المنادي: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيسمعون ويطيعون ويتساقطون في جهنم ولا يبقى إلا مَنْ كان يعبد الله من بَرٍّ وفاجر فيأتيهم الله جَلَّ ثناؤه في صورة غير التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيستعيذون بالله منه ويقولون: إذا جاء ربنا عرفناه فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون:

نعم الساق، فيكشف الرحمن عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويُسْتَعْصَى السجود على المنافق والمرائى، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحّول الله تبارك وتعالى فى صورته الأولى فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا. ثم يؤتى بالصراط فيُجعلُ بين ظهرى جهنم ويمر الناس عليه إلى الجنة، وهو أدق من الشعرة، وأحد من السيف. وسرعة الناس عليه على قَدْرِ أعمالهم فالمؤمن كالطَّرْف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب. وعلى الصراط خطاطيف مأمورة، فمن الناس من ينجو ومنهم من يُخْدَشُ ومنهم الموبق بعمله فإذا فَرغَ الله عز وجل من القضاء بين عباده أذنَ للشافعين فى إخراج المؤمنين الذين أوْبَقَتْهُمْ أعمالهم فى النار فيخرجون وقد ماتوا وتفحّموا فيُلقَوْن فى نهر الحياة بأفواه الجنة فينبتون كما تنبُتُ الحبَّة فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ثم يُدخلُهُم الله جل ثناؤه الجنة.

حديث الصراط:

٦٠- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارّونَ [١] فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟**» قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما**» ثم قال: «**ينادى منادٍ: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغُبَّراتٌ [٢] من أهل الكتاب. ثم يُؤتى بجهنم تُعْرَضُ كأنها سراب فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا فيقال: اشربوا، فيتساقطون فى جهنم ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسْقِينَا فيقال: اشربوا، فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادى: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنا ننتظر ربنا.**

---

(١) هل تضارون؟: أى هل يلحقكم فى رؤيته ضر، وهو الضرر.

(٢) غبرات: أى بقاياهم جمع غابر.

قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا - وفي رواية عند البخاري - فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون - فلا يُكَلِّمُهُ إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طَبَقاً واحداً [1]، ثم يؤتى بالجسر فيُجعلُ بين ظَهْرَيْ جهنم» قلنا: يا رسول الله وما الجسرُ؟[2] قال: «مَدْحَضَةٌ [3] عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة [4] مفلطحة لها شوكة عقيفة [5] تكون بنجد يقال لها: السَّعْدان، المؤمن عليها كالطَّرْف [6] وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم [7] حتى يمر آخرهم يسحب سحبا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم [8] يقولون: ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرِّمُ الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيُخرِجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا. ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا» قال أبو سعيد: فإن لم تُصَدِّقُوني فاقرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيُخْرِجُ أقواماً قد امتحشوا [9] فيُلْقَوْنَ في نهر

---

(١) الطبق: فقار الظهر، أي صارت فقاره واحدة، كالصفيحة لا يقدر على السجود لله تعالى.

(٢) الجسر: بفتح الجيم وكسرها هو الصراط.

(٣) مدحضة مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل في الأقدام ولا تستقر.

(٤) الخطاطيف والكلاليب: جمع خطاف وكلوب أو كلاب. والخطاف حديدة حجناء أي معوجة والكلوب أيضاً حديدة معطوفة الرأس، الحسكة: شوكة صلبة معروفة، مفلطحة: أي عريضة.

(٥) عقيفة: أي ملوية كالصنارة.

(٦) كالطَّرْف: أي أنه يمر بسرعة الطرف، وهو إطباق الجفن على الجفن.

(٧) معناه أن أصحاب الصراط ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء، وقسم يخدش ثم ينجو فيخلص، وقسم يكدس ويسقط في جهنم ومكدوس في النار أي مدفوع.

(٨) أي العصاة الذين سقطوا في النار.

(٩) امتحشوا: احترقوا.

بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبتُ الحبَّة في حميل السَّيل [1] قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيُجعَل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله ومعه» متفق عليه.

رواية أخرى لحديث الصراط:

٦١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب»؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب»؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت [2] وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويُضرَبُ [3] جسر جهنم» قال رسول الله ﷺ: «فأكون أول من يُجيزُ ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلِّم سلِّم وبه كلاليب مثل شوك السَّعْدان [4]، أما رأيتم شوك السعدان»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قَدْرَ عظمها إلا الله فتخطَفُ الناس بأعمالهم منهم المُوبَق [5] بعمله ومنهم المُخرْدَلُ [6] ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يُخرِج من النار من أراد أن يُخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يُخرِجُهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرَّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود

---

(١) حميل السيل: هو ما يحمله السيل من طين وغيره.

(٢) الطواغيت: جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى.

(٣) أي يمد الصراط على جهنم.

(٤) السعدان: نبت مستدير يكون بحجم الأطفر وله شوك معقف من كل الجوانب.

(٥) الموبق: الهالك.

(٦) المخردل: المقطع بالكلاليب.

فيخرجونهم قد امتحشوا فيُصَبُّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتُون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مُقبلٌ بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قَشَبنى ريحها [1] وأحرقنى ذكاؤها [2] فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسألنى غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيُصْرَفُ وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك: يا رب قرّبنى إلى باب الجنة فيقول: أليس زعمت أن لا تسألنى غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فلا يزال يدعو، فيقول: لعلّى إن أعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيُعطى الله ما شاء من عهد وميثاق أن لا يسأله غيره فيُقَرِّبُهُ إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكُت ثم قال: رب أدخلنى الجنة، ثم يقول: أو ليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل: تمنَّ من كذا، فيتمنّى حتى تنقطع به الأمانى، فيقول: هذا لك ومثله معه» قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً. قال عطاء: وأبو سعيد جالس مع أبى هريرة لا يُغَيِّرُ عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه» قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»؟ قال أبو هريرة: حَفِظْتُ «مثله معه» متفق عليه.

شفاعة النبى ﷺ فى إخراج المؤمنين من النار:

فإذا فرغ الله جلَّ ذكره، من القضاء بين العباد وعَرَفَ كلٌ سبيله، أذن سبحانه بالشفاعة، فشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون فيمن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان وشفع الملائكة فيمن احترق من أهل الذنوب والمعاصى حتى إذا شفع هؤلاء قال الرحمن: بقيت شفاعتى، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون فى نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة فينبتون فى حافتيه.

٦٢- عن معبد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لذريتك

---

(١) قشبنى: سمنى وآذانى وأهلكنى.

(٢) ذكاؤها: لهبها وشدة وهجها.

فيقول: ليست لها» وساق الحديث حتى قال: «فأوتى فأقول: أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربى فيؤذن لى فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يُلْهِمُنيه الله ثم أخرُ له ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسمعْ لك وسل تُعْطَهْ واشفع تُشَفَّعْ فأقول: يا رب أمتى أمتى فيقال: انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برَّةٍ أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخرُ له ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تُعْطَهْ واشفع تشفع فأقول: أمتى أمتى فيقال لى: انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخرُ له ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسْمعْ لك وسل تُعْطَهْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ فأقول: يا رب أمتى أمتى فيقال لى: انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل».

هذا حديث أنس الذى أنبأنا به، فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجَبّان [1] قلنا: لو ملنا إلى الحَسَن [2] فسَلَّمنا عليه، وهو مستخف فى دار أبى خليفة، قال: فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا: يا أبا سعيد جئنا من عندِ أخيك أبى حمزة فلم نسمع مثل حديث حدَّثناه فى الشفاعة قال: هيه [3]، فحدثناه الحديث فقال: هيه، قلنا ما زادنا، قال: قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع [4] ولقد ترك شيئاً ما أدرى أنَسِيَ الشيخ أو كره أن يُحَدِّثَكُمْ فَتتَّكِلُوا قلنا له: حدِّثنا، فضحك وقال: خلق الإنسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه: «ثم أرجع إلى ربى فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرُ له ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسْمعْ لك وسَلْ تُعْطَ واشفع تُشَفَّعْ فأقول: يا رب ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذاك لك (أو قال: ليس ذاك إليك) ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى [5] لأخرجنَ منها من قال: لا إله إلا الله» متفق عليه.

---

(١) الجبان والجبانة: هما الصحراء ويسمى بهما المقابر لأنها تكون فى الصحراء.

(٢) هو الحسن البصرى.

(٣) هيه: لفظة تقال عند الاستزادة من الحديث.

(٤) جميع: أى مجتمع القوة والحفظ.

(٥) جبريائى: أى عظمتى وسلطانى وقهرى.

شفاعة النبى ﷺ فى أهل الكبائر من أمته:

٦٣- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبى دعوة مستجابة فتعجَّل كل نبى دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة، إن شاء الله، من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً**» متفق عليه.

أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ:

٦٤- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قِبَل نفسه**[1]» رواه البخارى.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: المراد بهذه الشفاعة المسؤول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة وهى التى يقول ﷺ: «أمتى أمتى» فيقال له: أخرج من النار مَنْ فى قلبه وزن كذا من الإيمان، فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه، وأما الشفاعة العظمى فى الإراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يُحاسَبَ ويستحق العذاب، ثم من يُصيبُه لفح من النار ولا يسقط.

إخراج العصاة الموحدين من النار بعد موتهم فيها رحمة من عند الله تعالى:

٦٥- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر[2] فبُثُّوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل**»[3] فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية. رواه مسلم.

---

(١) أى قال ذلك باختياره.

(٢) ضبائر ضبائر: أى جماعات متفرقة.

(٣) حميل السيل: هو ما يحمله السيل من طين وغيره ونبات الحب فى سريع.

قال النووى ـ رحمه الله ـ : وأما معنى الحديث فالظاهر والله أعلم أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون كما قال تعالى : ﴿لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[فاطر : ٣٦] وكما قال تعالى : ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ﴾[الأعلى : ١٣] وهذا جار على أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود فى النار دائم، وأما قوله ﷺ : «ولكن ناس أصابتهم النار» إلى آخره فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يُميتُهُم الله تعالى إماتة بعد أن يُعذَّبوا المدة التى أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين فى النار من غير إحساس المدة التى قدَّرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً فيُحملون ضبائر كما تُحْمَلُ الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيُصبُ عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون ويصيرون إلى منازلهم، وتكمل أحوالهم ، فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه والله أعلم.

أصحاب الأعراف:

قال الله عز وجل : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ [١] وَعَلَى الْأَعْرَافِ [٢] رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ [٣] وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف : ٤٤-٤٩].

٦٦- وعن حذيفة رضي الله عنه قال : أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار

---

(١) حجاب : حاجز.

(٢) الأعراف : قيل إنه سور وقيل : إنه تل بين الجنة والنار وقيل : غير ذلك والله أعلم بالصواب.

(٣) السيما : العلامة، أى يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه وأهل النار بسواد الوجوه.

وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك قال : قوموا ادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم» رواه الحاكم في المستدرك وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : لما ذكر الله تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار نَبَّهَ أن بين الجنة والنار حجابًا وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة . قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ : وهو السور الذي قال الله تعالى فيه : ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد : ١٣] وهو الأعراف الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وعلى الأعراف رجال﴾ [الأعراف : ٤٦] قال : والأعراف جَمْعُ عُرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفاً وإنما قيل لعُرْف الديك : عرفاً ، لارتفاعه قال ابن كثير : واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف : مَنْ هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله .

القنطرة بين الصراط والجنة:

فإذا جاز المؤمنون على الصراط ونَجَوْا من النار وشفعوا فيمن أذن الله تعالى من أهل النار دخلوا الجنة إلا مَنْ كانت له مظلمة عند أخيه فإنهم يُحْبَسُونَ على قنطرة بين الجنة والنار ليقتص بعضهم من بعض ثم يُؤْذَن لهم في دخول الجنة .

٦٧ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» رواه البخاري .

قال الحافظ ابن حجر : ولعل أصحاب الأعراف منهم ، يعني رَحِمَهُ الله الذين كانت عندهم مظالم كثيرة لإخوانهم بحيث تستوي حسناتهم وسيئاتهم فيطول

حَبْسُهم ويَرَوْنَ أصحاب الصراط يسقطون فى النار فيشفقون منها ويرون أصحاب الجنة فينادونهم : ﴿أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾

[الأعراف : ٤٦] .

والله أعلم .

النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء:

٦٨- عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «تحاجَّت الجنة والنار فقالت النار : أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهم؟[1] قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى وقال للنار : إنما أنت عذاب أُعذِّبُ بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول : قَطْ قط [2] فهنالك تمتلىء ويُزْوَى[3] بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله عز وجل يُنْشىء لها خلقاً»

متفق عليه .

---

(١) سقطهم : أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم .

(٢) قط : أى حسبى يكفينى هذا .

(٣) أى يضم بعضها إلى بعض فتجتمع على من فيها .

صفة النار
ومَنْ هم أهلها؟

تلاعن المشركين فى النار:

ثم يُلقى المشركين فى النار أمة بعد أمة جنِّهم وإنسهم كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اجتمع فيها أهلها جميعاً شكت آخر أمة إلى الله تعالى أول أمة لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل، فتقول أول أمة لآخر أمة: لقد ضللتم كما ضللنا على الرغم من الحجج الكثيرة التى قامت علينا وعليكم فى الدنيا على ألسنة الرسل ولو هدانا الله لهديناكم، سواء علينا وعليكم أصبرنا أم جزعنا ما لنا من خلاص.

قال الله جل ذكره: ﴿قال ادْخُلُوا فى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فى النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قال لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾

[الأعراف: ٣٨-٣٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قال الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وقال الَّذِينَ فى النَّارِ لخزنة جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فى ضَلالٍ﴾ [غافر: ٤٧-٥٠].

وقال الله عز وجل ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ من شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ(١) ﴾ [إبراهيم: ٢١].

---

(١) أى ما لنا من خلاص.

وقال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٨].

وقال الله جل ذكره: ﴿وَبُرِّزَتْ[1] الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا[2] فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

[الشعراء: ٩١-١٠٢].

تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار:

فإذا قضى الله بين عباده يُلقى الذين كفروا في جهنم فيناديهم الشيطان ويتبرأ من أن يكون شريكًا لله كما جعلوه في الحياة الدنيا فأطاعوه واتبعوه حتى عَصَوا الله ورسله.

قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ[3] وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

يقول إبليس: لا أستطيع اليوم أن أنفعكم فأخلِّصكم من هذا العذاب الأليم ولا تقدرون أنتم على شيء من ذلك لتخلصوني مما أنا فيه من العذاب العظيم. إن الله عز وجل وعدكم وعداً صادقاً فعصيتم وكذبتم، ووعدتكم وعداً كاذباً فأجبتم وصدقتم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم.

---

(١) بُرِّزَت: أي أظهرت وكُشف عنها.

(٢) كُبْكِبُوا فيها: أُلقِيَ بعضهم على بعض.

(٣) مُصْرِخكم: أي نافعكم ومنقذكم ومخلصكم.

حسرة أهل النار وندامتهم:

قال الله عز وجل: ﴿وأسرُّوا النَّدامة لمَّا رأَوُا العَذَابَ وجَعَلْنَا الأَغْلال فى أعْنَاق الَّذين كفرُوا هلْ يجْزَوْن إلاَّ ما كانُوا يعْملُون﴾ [سبأ: ٣٣].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿ويوم يعضُّ الظَّالمُ علىٰ يديْه يقُولُ يا ليْتنى اتَّخذْتُ مع الرَّسُول سبيلاً (٢٧) يا ويلتىٰ ليْتنى لمْ أتَّخذْ فُلانًا خليلاً (٢٨) لقدْ أضلَّنى عنِ الذِّكر بعدَ إذْ جاءنى وكانَ الشَّيْطانُ للإنسان خذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

٦٩- وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال النبى ﷺ: «لا يدخل أحدٌ الجنة إلا أرىٰ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرىٰ مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة» رواه البخارى.

٧٠- وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم» متفق عليه. وزاد مسلم عن أبى سعيد ﷺ قال: قال قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وأنْذرْهُمْ يوْمَ الْحسْرة إذْ قُضىَ الأمْرُ وهُمْ فى غفْلة وهُمْ لا يؤْمنُون﴾ [مريم: ٣٩]، وأشار بيده إلى الدنيا.

دوام عذاب أهل النار:

قال الله عز وجل: ﴿إنَّ الْمُجْرمين فى عذَاب جهنَّم خالدُون (٧٤) لا يفتَّرُ عنْهُمْ وهُمْ فيه مبْلسُون [١] (٧٥) وما ظلَمْنَاهُمْ ولكنْ كانُوا هُمُ الظَّالمين (٧٦) ونادوْا يا مالكُ ليقْضِ [٢] علينا ربُّك قال إنَّكُمْ مَّاكثُون (٧٧) لقدْ جئْنَاكُمْ بالْحقّ ولكنَّ أكْثركُمْ للْحقّ كارهُون﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

---

(١) لا يفتر: أى لا يخفف، مبلسون: أى آيسون من كل خير

(٢) ليقض علينا: أى يقبض أرواحنا.

وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ [١] وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

٧١- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت وإنهم ليبكون الدم» يعني مكان الدمع.

رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني.

أصفاد النار وقطرانها:

قال الله عز وجل: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [٢] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ [٣] (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ [٤] وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

شجرة الزقوم:

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ [٥] (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ [٦] يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ [٧] (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ [٨] إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ [٩] (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ

---

(١) أي أوَ ما عشتم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم.

(٢) أي هل إذا متنا يمكن أن نبعث من جديد.

(٣) مقرنين في الأصفاد: أي مشدودين بعضهم إلى بعض.

(٤) أي أن ثيابهم من قطران وهو أنتن شيء بالنار.

(٥) شجرة الزقوم: شجرة في جهنم قبيحة المنظر مع سوء طعمها ورائحتها وطبعها.

(٦) المهل: ما ذاب من صفر أو حديد وقيل: ضرب من القطران وقيل: هو الزيت الخاثر. والله أعلم.

(٧) الحميم: الماء المغلي.

(٨) فاعتلوه: أي سوقوه سحباً ودفعاً في ظهره.

(٩) سواء الجحيم: أي وسطها.

تمترون[1]﴾ [الدخان: ٤٣-٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ[2] (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا[3] مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ[4]﴾ [الصافات: ٦٢-٧٠].

٧٢- وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال رسول الله ﷺ: «**لو أن قطرة من الزقوم قُطِرَتْ في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟**» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

صديدها:

قال الله عز وجل: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ[5] جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ[6] (١٦) يَتَجَرَّعُهُ[7] وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧].

قال الله جل ثناؤه: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ[8] مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩-٢٢].

---

(١) به تمترون: أي به تشكون.

(٢) وذلك لتكذيبهم بها قالوا: صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر.

(٣) شوباً أي مزجاً من حميم وقيل: يمزج لهم الحميم بصديد وغساق وهو شراب نتن.

(٤) يهرعون: أي يهرولون.

(٥) أي أمامه كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

(٦) الصديد: القيح والدم.

(٧) يتجرعه: أي يشربه قسراً.

(٨) المقامع: سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.

عقوبة الذين يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويأتونه:

٧٣- عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه[١] فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يافلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه» متفق عليه.

عمق قعرها:

٧٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وَجْبَةً فقال النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار حتى انتهى إلى قعرها» رواه مسلم.

٧٥- وقال عتبة بن غزوان رضي الله عنه: «ذكر لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك قعرا، ووالله لتملأن» رواه مسلم.

إحاطة النار بأهلها:

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٥-١٦].

قال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩-٤٠].

أهون أهل النار عذابا:

٧٦- عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهون أهل النار عذابا من له نَعْلان وشِراكان[٢] من نار يَغْلى منهما دماغه كما يغلى المِرْجَل[٣]

---

(١) الأقتاب: الأمعاء.

(٢) الشراك: سير يكون على وجه النعل.

(٣) المرجل: القِدْر.

ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً» رواه مسلم.

تفاوت العذاب فيها:

٧٧- عن سمرة بن جُنْدَب ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزَته**[1] **ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته**[2]» رواه مسلم.

شدة حرها:

قال الله عز وجل: ﴿سأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٦-٢٨]. أى أنها تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تُبدل غير ذلك وهم فى ذلك لا يموتون ولا يحيون.

وقال الله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١٥-١٨]. أى أنها لشدة حرارتها تَبرى الجلد عن العظم وتنزعه ثم يُبدَّل بعد ذلك.

٧٨- وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم**» قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية. قال: «**فُضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها**» متفق عليه.

صفة خلق الكافر فيها:

٧٩- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضِرْسُ الكافر ــ أو ناب الكافر ــ مثل أحُد وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» رواه مسلم.

٨٠- وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ما بين منكبى الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام للرَّاكب المُسْرِع**» متفق عليه.

٨١- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن غلظ جلد الكافر اثنان**

---

(١) الحجزة: معقد الإزار.

(٢) الترقوة: هو العظم المشرف من النحر.

وأربعون ذراعاً وإن ضرسه مثل أحُدٍ وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة»

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش وقال الألباني: إسناده صحيح.

النساء أكثر أهل النار:

٨٢- عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**قُمْتُ على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجدّ[1] محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقُمْتُ على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء**» متفق عليه.

---

(١) الجد: أي الغنى.

صفة الجنة وأهلها

مهما وُصفت الجنة ؛ فإن حقيقتها أعظم من الوصف ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ينعم فيها المؤمن الذى صدّق قوله عمله ، وكان من المتقين فجزاه الله أحسن الجزاء وأنعم عليه بدخوله جنة الخلد .

النبى ﷺ أول الناس دخولا الجنة:

قال الله عز وجل : ﴿ **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا** ﴾ [مريم : ٨٥] .

وقال الله تعالى : ﴿ **يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (٦٩) ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون**[1] ﴾

[الزخرف : ٦٨-٧٠] .

٨٢- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**»

رواه مسلم .

صفة أول زمرة يدخلون الجنة وعددهم:

٨٣- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن أول زُمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دُرّىّ**[2] **فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوّطون**[3] **ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم**[4] **المسك ومجامرهم**[5] **الألوة**[6] **وأزواجهم الحور العين . أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء**» متفق عليه .

---

(١) تحبرون : تنعمون وتسعدون .

(٢) دُرّى : كوكب ثاقب مضيء عظيم المقدار .

(٣) لا يتغوطون : لا يتبرّزون .

(٤) الرشح : أى ندى العرق على الجسد .

(٥) المجامر : جمع مجمر . ومجمر بالكسر هو الذى يوضع فيه النار والبخور . وبالضم الذى يتبخر به وأعدّ له الجمر .

(٦) الألوة : هو العود الهندى الذى يتبخر به .

٨٤- وعن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف - لا يدري أبو حازم أيهما قال - متماسكون، آخذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولُهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر» متفق عليه.

٨٥- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «عُرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرُّهيطُ[١] والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد[٢] عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى ﷺ وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر الى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» ثم نهض فدخل منزله فخاض[٣] الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «هم الذين لا يَرقُون ولا يَستَرقُون[٤] ولا يتطيّرون[٥] وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: «ادع الله أن يجعلني منهم» فقال: «سبقك بها عكاشة» متفق عليه.

ذكر ما لأدنى أهل الجنة منزلة من الكرامة وما لأعلاهم:

٨٦- عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم[٦] فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك ملك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله

---

(١) الرهيط تصغير رهط: وهي الجماعة دون العشرة.

(٢) السواد: الجمع.

(٣) خاض: أي تكلم.

(٤) الاسترقاء: طلب الرقية للتداوي.

(٥) التطير: أي التشاؤم.

(٦) أخذاتهم: أي ما أخذوه من كرامة مولاهم وما حصلوه.

ومثله ومثله فقال في الخامسة : رضيت رب فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب . قال : رب فأعلاهم منزلة؟ قال : أولئك الذين أردت [1] غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» قال : ومصداقُهُ في كتاب الله عز وجل : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ [السجدة : ١٧] رواه مسلم .

٨٨- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا إن شئتم ـ ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ [السجدة : ١٧] متفق عليه .

ذكر أبوابها:

وأبواب الجنة ثمانية وقد تقدم أن ما بين جانبى الباب كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبُصرى [2]، وسيُدعى الصالحون كلٌ بما سبق به من التطوع فمن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الرَّيَّان وسيُدعى من جميع تلك الأبواب ولعلهم السابقون .

قال الله عز وجل : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر : ٧٣].

وقال الله تعالى : ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب (٤٩) جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص : ٤٩-٥٠].

٨٩- وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دُعىَ من باب الرَّيَّان ومن كان من أهل الصدقة دُعىَ من باب الصدقة» فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما على من دُعىَ من تلك الأبواب من ضرورة [3] فهل يُدْعَى أحد من

(١) أردت : أى اخترت واصطفيت .

(٢) ما بين مكة وهجر ١١٦٠ كيلو متراً وما بين مكة وبصرى ١٢٥٠ كيلو متراً تقريباً .

(٣) ضرورة : الضرر والخوف .

تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم» متفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر: في الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها وفيه إشارة إلى أن المراد ما يُتطوَّعُ به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها بخلاف التطوعات فقلَّ من يجتمع له العمل بجميع أنواعها ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه.

والله أعلم.

٩٠- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد**» متفق عليه.

درجات الجنة:

الجنة درجات كثيرة، وما بين درجة وأخرى كما بين السماء والأرض، منها مائة درجة للمجاهدين ودرجات أخرى للمؤمنين والعلماء، والفردوس أوسط الجنة.

قال الله جل ثناؤه: ﴿**ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى**﴾ [طه: ٧٥].

وقال الله عز وجل: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ [المجادلة: ١١].

وقال الله جل ذكره: ﴿**فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً (٩٥) درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

٩١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يُدخلهُ الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**» فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشِّر الناس؟ قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله**

فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة» أراه قال: «وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» رواه البخاري.

٩٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية كنت تقرؤها» رواه أحمد وصححه الألباني.

علوّ غرفها:

قال الله تعالى: ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ [الزمر: ٢٠].

٩٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّيّ الغابر [١] في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين» متفق عليه.

مأكل أهل الجنة:

قال الله عز وجل: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (٦٩) ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون (٧٠) يطاف عليهم بصحاف [٢] من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون (٧١) وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون (٧٢) لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٣].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) ثلة من الأولين (١٣) وقليل من الآخرين (١٤) على سرر موضونة [٣] (١٥) متكئين عليها متقابلين (١٦) يطوف عليهم ولدان مخلدون (١٧) بأكواب وأباريق وكأس من معين [٤]

---

(١) الغابر: أي الذاهب المتدلي للغروب.

(٢) الصحفة: واحدة الصحاف، شبه قصعة عريضة.

(٣) موضونة: أي منسوجة بالذهب.

(٤) معين: أي خمر من عين جارية.

(١٨) لا يُصدَعُون عنها ولا يُنزِفُون[1] (١٩) وفَاكِهة مِمَّا يَتخيَّرُون (٢٠) ولَحْم طيرٍ مِمَّا يشْتَهُون (٢١) وحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَال اللُّؤْلُؤ المَكْنُون (٢٣) جزاءً بما كانُوا يعْمَلُون (٢٤) لا يَسْمَعُون فيها لغواً ولا تأْثِيماً (٢٥) إلاَّ قيلاً سلاماً سلاماً (٢٦) وأَصْحَابُ الْيَمِين ما أَصْحَابُ الْيَمِين (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُود (٢٨) وطَلْحٍ مَنضُود (٢٩) وظِلٍّ مَمْدُود (٣٠) وماءٍ مَسْكُوب (٣١) وفَاكِهة كثِيرة (٣٢) لا مقْطُوعة ولا ممْنُوعة (٣٣) وفُرُشٍ مَرْفُوعة[2] (٣٤) إنَّا أنشأْنَاهُنَّ إنشاءً (٣٥) فجعلْنَاهُنَّ أبْكَاراً (٣٦) عُرُباً أتْرَاباً[3] (٣٧) لأَصْحَاب الْيَمِين (٣٨) ثُلَّةٌ مِن الأَوَّلِين (٣٩) وثُلَّةٌ مِن الآخرين﴾ [الواقعة: ١٠-٤٠].

٩٤- وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بالُ الطعام؟ قال: «جشاء[4] ورشحٌ كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النَّفَس» رواه مسلم.

خيامها وجنانها وتربتها:

٩٥- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً» متفق عليه.

٩٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وساق حديث الإسراء. قال رسول الله ﷺ قال: «ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أُدخلتُ فإذا جَنابذُ[5] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك» متفق عليه.

٩٧- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى

---

(١) ينزفون: أي لا تصدع رؤوسهم ولا تزف عقولهم.

(٢) مرفوعة: عالية وطيئة ناعمة.

(٣) أتراباً: في عمر واحد.

(٤) التجشؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء.

(٥) جنابذ: هي القباب والخيام.

ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن» متفق عليه.

صفة شجرها:

٩٨- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المُضَمَّر[1] مائة عام ما يقطعها» متفق عام.

٩٩- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب» رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألبانى.

صفة سوقها:

١٠٠- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهبُّ ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا» رواه مسلم.

صفة قصورها:

قال الله عز وجل: ﴿وعد اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

١٠١- وعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش فما منعنى أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك» قال: وعليك أغار يا رسول الله[2]؟»

متفق عليه.

صفة أنهارها:

قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

---

(١) تضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك فى أربعين يوماً.

(٢) أى: ومنك أغار يا رسول الله.

عملاً (٣٠) أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق[١] متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا[٢] ﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

وقال الله تعالى: ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن[٣] وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما[٤] فقطع أمعاءهم﴾ [محمد: ١٥].

١٠٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر[٥] قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله**» رواه أحمد وصححه الألبانى.

صفة الحور العين:

قال الله عز وجل: ﴿وعندهم قاصرات الطرف[٦] عين[٧] (٤٨) كأنهن بيض مكنون[٨]﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿حور مقصورات فى الخيام[٩] ﴾ [الرحمن: ٧٢].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب (٤٩) جنات عدن مفتحة لهم الأبواب (٥٠) متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب (٥١) وعندهم قاصرات

---

(١) السندس: ألبسة رفاع رقاق كالقمصان، وأما الاستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق.
(٢) حسنت مرتفقاً: أى حسنت منزلاً ومقيلاً ومقاماً.
(٣) الماء الآسن: أى المتغير والمنتن.
(٤) حميماً: أى حار لا يُحتملُ.
(٥) أذفر: أى طيب الريح.
(٦) قاصرات الطرف: أى عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن.
(٧) عين: أى حسان الأعين.
(٨) مكنون: أى كبياض البيض المكنون ورقته حين ينزع عنه والله أعلم.
(٩) أى محبوسات فى خيام اللؤلؤ لا يردن غير أزواجهن ولا يطمح إلى من سواهم.

الطَّرْفِ أَتْرَابٌ[1] (٣٤) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٣٥) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ[2] .

[ص: ٤٩-٥٤].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾

[الواقعة: ٢٢-٢٣].

١٠٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لروحةٌ في سبيل الله أو غدوةٌ[3] خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس[4] أحدكم من الجنة أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها. ولو أن امرأة الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا، ولنصيفُها[5] على رأسها خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري.

١٠٤- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يُعْطَى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**» قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: «**يُعطى قوة مائة**»

رواه الترمذي وصححه الألباني.

١٠٥- وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أزواج أهل الجنة ليُغَنِّينَ أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين: نحن الخيرات الحسان. أزواج قوم كرام. ينظرن بقُرَّة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن المقيمات فلا يظعنَّه**»

رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني.

١٠٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا في الجنة[6] ؟ فقال: «**إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء**» رواه أبو نعيم في صفة الجنة وقال الضياء المقدسي: رجاله عندي على شرط الصحيح ووافقه الألباني.

---

(١) أي متساويات في العمر.

(٢) أي لا انتهاء لهذا النعيم ولا زوال ولا انقضاء.

(٣) الغدوة: من الغدو: وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه، والروحة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها.

(٤) أي قدره. وقيل: ما بين الوتر والقوس.

(٥) أي خمارها.

(٦) هو كناية عن الجماع.

دوام نعيم أهلها:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿والَّذين آمَنُوا وعملُوا الصَّالحَات سَنُدْخلُهُمْ جَنَّاتٍ تجْري من تحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيها أَبَدًا لَهُمْ فيها أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخلُهُمْ ظلاًّ ظَليلاً﴾

[النساء: ٥٧].

١٠٧- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» متفق عليه.

١٠٨- وعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» فذلك قوله عز وجل: ﴿ونُودُوا أن تلْكُمُ الْجنَّةُ أُورثْتُمُوها بمَا كُنتُمْ تعْملُون﴾ [الأعراف: ٤٣] رواه مسلم

١٠٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يأس. لا تبْلى ثيابه ولا يفنى شبابه» رواه مسلم.

١١٠- وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة» فقال رجل من اليهود: إن الذي يأكل ويشرب تكون منه الحاجة؟ فقال: «يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر» رواه الدارمي وصححه الألباني.

أعظم كراماتها:

قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئذٍ نَاضرَةٌ (٢٢) إلَى رَبِّهَا نَاظرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

١١١- وعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب

إليهم من النظر إلي ربهم عز وجل» رواه مسلم وزاد في رواية : ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦].

تساؤل أهل الجنة عن المكذبين:

فبينما أهل الجنة علي سررهم متقابلين والخدم يطوفون عليهم بأطيب المآكل والمشارب، تذكَّر أحدهم صاحباً له من المكذبين بيوم الدين وما كان يسخر به من أمور البعث والحساب والجنة والعذاب فنادي مناد: هل أنتم مُطَّلعون؟ فاطَّلعوا فإذا بالمكذب في وسط الجحيم. فحينئذ يقول صاحبه من أهل الجنة: تالله إن كدت لتردين. أي لقد كدت أن تُهْلِكَني لو أطعتك ولولا فضل الله عليَّ لصرت مثلك في سواء الجحيم.

قال الله جل ذكره: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧) وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٤٠-٦١].

وفي الختام، ندعو الله سبحانه قائلين: اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل، واختم لنا بالصالحات، وأمتنا وذريتنا مسلمين. . . . . آمين.

وصلِّ اللهم وسلم على محمد وآله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

الفهرس

* المقدمة ٣

العذاب والنعيم فى البرزخ ٤

*أحوال الاحتضار وصعود الأرواح وما يكون من العذاب والنعيم فى القبر ٥

* سؤال الملكين ٧

* المنكر والنكير حق ٧

* ضغطة القبر وضمته ٨

* صورة من عذاب البرزخ ٨

* أقوال السلف فى عذاب القبر ٩

* بيان مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة وتفاوتها فيه ١٢

قيام الساعة ١٥

قيام الساعة على شرار الناس ١٧

النفخ فى الصور ١٨

لا يعلم ما بين النفختين إلا الله عز وجل ١٨

أهوال القيامة ٢٠

* ويل يومئذ للمكذبين ٢١

* قبض السموات والأرضين ٢٣

* صفة أرض المحشر ٢٣

* يحشر الناس مشاة عراة غرلاً ٢٤

* يحشر الكفار على وجوههم ٢٤

* الإتيان يومئذ بجهنم ٢٥

* الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ٢٥

* أول مَن يُدعَى يوم القيامة آدم وإخراج بعث النار ٢٦
* عذاب الممتنعين عن دفع زكاة أموالهم يوم القيامة ٢٧
* حوض النبي ﷺ يوم القيامة ٢٨
* طعام أهل الجنة يوم القيامة ٣٠
* شفاعة النبي ﷺ في إدخال من لا حساب عليه من أمته الجنة ٣١
* أمة محمد ﷺ أول من تحاسب من بين الأمم ٣٣
* من صور الحساب ٣٤
* كفر المتبوع بالتابع ٣٥
* تبرؤ الملائكة من المشركين ٣٥
* عجز الأوثان عن نصر الكافرين ٣٦
* من فضائل هذه الأمة شهادتهم على الأمم جميعاً يوم القيامة ٣٧
* مناقشة الحساب ٣٨
* السؤال يومئذ عن خمس ٣٩
* وكذلك اليوم تنسى ٣٩
* من نوقش الحساب عُذِّب ٤٠
* لا ترجمان بين العبد وبين ربه عز وجل ٤٠
* أول ما يحاسب الناس عليه يومئذ ٤٠
* الحساب اليسير ٤١
* كيفية القصاص يومئذ ٤١
* المراؤون أول الناس الذين يُقضَى عليهم يوم القيامة ٤٢
* صبغة النار وصبغة الجنة ٤٣
* صفة حساب رجل ممن شاء الله تعالى أن يغفر له بالرغم من كثرة سيئاته ٤٤

* الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد، وسقوط الكفار فى النار، وكشف الساق، وتحول الخلائق من الموقف، والمرور على الصراط، وشفاعة النبى ﷺ والنبيين والملائكة ـ عليهم السلام ـ والمؤمنين وشفاعة أرحم الراحمين ٤٤
* حديث الصراط ٤٥
* رواية أخرى لحديث الصراط ٤٧
* شفاعة النبى ﷺ فى إخراج المؤمنين من النار ٤٨
* شفاعة النبى ﷺ فى أهل الكبائر من أمته ٥٠
* أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ ٥٠
* إخراج العصاة الموحدين من النار بعد موتهم فيها رحمة من عند الله تعالى ٥٠
* أصحاب الأعراف ٥١
* القنطرة بين الصراط والجنة ٥٢
* النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٥٣
صفة النار ومن هم أهلها ٥٤
* تلاعن المشركين فى النار ٥٥
* تبرؤ الشيطان من أتباعه فى النار ٥٦
* حسرة أهل النار وندامتهم ٥٧
* أصفاد النار وقطرانها ٥٨
* صديد النار ٥٩
*عقوبة الذين يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويأتونه ٦٠
* عمق قعر النار ٦٠
* إحاطة النار بأهلها ٦٠
* أهون أهل النار عذاباً ٦٠
* تفاوت العذاب فى النار ٦٠

* شدة حر النار ٦١
* صفة خلق الكافر فيها ٦١
* النساء أكثر أهل النار ٦٢
صفة الجنة وأهلها ٦٣
* النبي ﷺ أول الناس دخولاً الجنة ٦٤
* صفة أول زمرة يدخلون الجنة وعددهم ٦٤
* ذكر ما لأدنى أهل الجنة منزلة من الكرامة وما لأعلاهم ٦٥
* ذكر أبواب الجنة ٦٦
* علو غرف الجنة ٦٨
* مأكل أهل الجنة ٦٨
* خيامها وجنانها وتربتها ٦٩
* صفة شجر الجنة ٧٠
* صفة سوق الجنة ٧٠
* صفة قصور الجنة ٧٠
* صفة أنهار الجنة ٧٠
* دوام نعيم أهل الجنة ٧٣
* أعظم كرامات أهل الجنة ٧٣
* تساؤلات أهل الجنة عن المكذبين ٧٤
الفهرس ٧٥